

شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد العويد

توحيد (٣) الدرس الخامس

باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول وقول الله تعالى: ﴿وَلَئِنِ سَأَلْتَهُمُ لَيُقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ (١١٠) الآية.

قال المؤلف رحمه الله:

عن ابن عمر، ومحمد بن كعب، وزيد بن أسلم، وقتادة – دخل حديث بعضهم في بعض - : أنه قال رجل في غزوة تبوك: ما رأينا مثل قرائناً هؤلاء، أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء - يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه القرّاء - فقال له عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فذهب عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فوجد القرآن قد سبقه. فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله! رسول الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله! كأني أنظر إليه متعلقاً بنسعة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن الحجارة تنكب رجليه – وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب – فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم، (أبالله وآياتِه وَرَسُولِه كُنتُمْ تَسْتَهْزَوُنَ) ما يزيده عليه.

الشرح: فيه مسائل

المسألة الأولى: حكم الاستهزاء بالله ورسوله وكتابه، كفر مخرج من الملة؛ للآية الصريحة في ذلك، قال تعالى: {٦٤} وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا



شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد العويد

نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ {٦٥} لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ {٦٦} سورة التوبة.

المسألة الثانية: هل تقبل توبة من استهزأ بالله أو رسوله؟ فيه خلاف بين أهل العلم، والأظهر أنها تقبل؛ "وذلك لعموم الأدلة الدالة على قبول التوبة؛ كقوله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ كقوله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً } [الزمر: من الآية من الكفار من يسبون الله، ومع ذلك تقبل توبتهم. وهذا هو الصحيح، إلا أن ساب الله؛ فإنها تقبل توبته ولا عليه وسلم تقبل توبته ولا يقتل، لا لأن حق الله دون حق الرسول صلى الله عليه وسلم، بل لأن الله أخبرنا بعفوه عن حقه إذا تاب العبد إليه؛ بأنه يغفر الذنوب جميعا، أما ساب الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه يتعلق به أمران:

الأول: أمر شرعي لكونه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن هذا الوجه تقبل توبته إذا تاب.

الثاني: أمر شخصي؛ لكونه من المرسلين، ومن هذا الوجه يجب قتله لحقه صلى الله عليه وسلم، ويقتل بعد توبته على أنه مسلم، فإذا قتل؛ غسلناه، وكفناه، وصلينا عليه، ودفناه مع المسلمين. وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد ألف كتابا في ذلك اسمه: "الصارم المسلول في حكم قتل ساب الرسول، أو: "الصارم المسلول على شاتم الرسول"، وذلك لأنه استهان بحق الرسول صلى الله عليه وسلم" القول المفيد لابن عثيمين ٢٦٩/٢.

المسألة الثالثة: النفاق، وفيه مباحث

المبحث الأول: تعريف النفاق: هُوَ إِظْهَارُ الْخَيْرِ وَإِسْرَارُ الشَّرِ. تفسير ابن كثير ١٧٦/١.

المبحث الثاني: أنواع النفاق، نوعان نفاق اعتقادي، وعملي.

والاعتقادي كفر بالله تعالى وصاحبه مخلد في النار إن مات عليه، والعملي من كبائر الذنوب.

المبحث الثالث: صفات المنافقين: كثيرة وهي مذكورة في القرآن والسنة، ومن ذلك:

١- ثقل العبادة عليهم وتكاسلهم عنها، كما قال تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لِيُحَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ



شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد العويد

وَلاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً } النساء ٢٤٢.

و ثبت في الصحيحين عن أبِي هُرَيْرَة، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلَ عَلَى المُنَافِقِينَ مِنَ الفَجْرِ وَالعِشَاءِ".

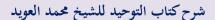
٢- الرياء كما في الآية السابقة.

٣- يصفون المؤمنين بالسفهاء كما قال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُوْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ}البقرة,٣١

٤- يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، قال تعالى: {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقُونَ عَنِ الْمُعْرُوفِ وَالْمُنَافِقَاتُ بِعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكر وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} التوبة, ٦٧ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} التوبة, ٦٧

وصفاتهم كثيرة، وينظر في ذلك كتاب (نور الإيمان وظلمات النفاق في ال

ضوء الكتاب والسنة) للشيخ سعيد بن على بن وهف القحطاني.





باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقَنَاهُ رَحْمَةً مِّنَا مِن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتُهُ لَيقُولَنَّ هُذَا لِيَّ (١١١) الآية.

قال المؤلف رحمه الله:

قال مجاهد: هذا بعملي وأنا محقوق به. وقال ابن عباس: يريد من عندي. وقوله: (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمِ عِندِي) قال قتادة: على علم مني بوجوه المكاسب. وقال آخرون: على علم من الله أني له أهل. وهذا معنى قول مجاهد: أوتيته على شرف.

الشرح: "الإنسان إذا أضاف النعمة إلى عمله وكسبه؛ ففيه نوع من الإشراك بالربوبية، وإذا أضافها إلى الله لكنه زعم أنه مستحق لذلك، وأن ما أعطاه الله ليس محض تفضل، لكن لأنه أهل؛ ففيه نوع من التَّعلِّي والترفع في جانب العبودية" القول المفيد لابن عثيمين ٢٨٠/٢.

والإنسان جحود لنعمة الله تعالى، وقليل منهم يشكر ربه، {وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} سبأ ١٣٠. فإذا أنعم الله عليه أعرض، وإذا أصابه شر قنط، {لا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاء الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسُ قَنُوطٌ } فصلت ٤٩.

وَقارون أنموذج للكفر بنعمة الله تعالى، فالله تعالى آتاه ﴿ مِنَ الْكُنُورِ مَا إِنَّ



شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد العويد

مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصِيْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ القصص٧٦. لكنه نسب تحصيل النعمة لنفسه ونسى الله تعالى، فقال: {إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمِ عِندِي} القصص٧٨.

قوله: قال قتادة: على علم مني بوجوه المكاسب: أي أنه مستحق لها بكسبه وحده، دون نسبة الفضل لله تعالى.

قوله: وقال آخرون: على علم من الله أني له أهل: أي أنه أهل لهذه النعمة ومستحق لها.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن تُلاثة من بني إسرائيل: أبرص، وأقرع، وأعمى. فأراد الله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكاً، فأتى الأبرص، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، ويذهب عنى الذي قد قذرني الناس به قال: فمسحه، فذهب عنه قذره، وأعطى لوناً حسناً وجلداً حسناً، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الإبل أو البقر _ شُك إسحاق _ فأعطى ناقة عشراء، وقال: بارك الله لك فيها. قال: فأتى الأقرع، فقال أي شيء أحب إليك قال: شعر حسن، ويذهب عنى الذي قد قذرني الناس به فمسحة، فذهب عنه، وأعطى شعراً حسناً، فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: البقر، أو الإبل، فأعطى بقرة حاملًا، قال: بارك الله لك فيها. فأتى الأعمى، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يرد الله إلى بصري؟ فأبصر به الناس، فمسحه، فرد الله إليه بصره، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطى شاة والداً؛ فأنتج هذان وولد هذا وأفكان لهذا وادٍ من الإبل، ولهذا وادٍّ من البقر، ولهذا وادٍّ من الغنم، قال: ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته. فقال: رجل مسكين، قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن، والجلد الحسن، والمال، بعيراً أتبلغ به في سفري، فقال: الحقوق كثيرة. فقال له: كأنى أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس، فقيراً، فأعطاك الله عز وجل المال؟ فقال: إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر، فقال: إن كنت كاذباً فصبيرك الله إلى ما كنت. قال: وأتى الأقرع في صورته، فقال له مثل ما قال لهذا، وردّ عليه مثل ما ردّ عليه هذا، فقال: إن كنت كاذباً فصيّرك الله إلى ما كنت. وأتى الأعمى في صورته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل، قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لى اليوم إلا بالله ثم بك. أسألك بالذي ردّ عليك بصرك شأة أتبلغ بها في سفري، فقال: كنت أعمى فرد الله إليَّ بصري، فخذ ما شئت ودع



شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد العويد

ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله. فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك) أخرجاه.

الحديث فيه مسائل:

المسألة الأولى: الابتلاء من الله تعالى، وأشد الناس بلاءً الأنبياء والصالحون ثم الذين يلونهم، عَنْ مُصْعَب بْنِ سَعْد، عَنْ أَبِيه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُ بَلاءً؟ قَالَ: «(الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ، فَالْأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَب دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلابَةُ وَيَد فِي بَلاْهِ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّة خُوفِّ عَنْهُ، وَمَا يَزَالُ الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَرَالُ الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَرَالُ الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَرَالُ الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِي عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئة». رواه أحمد وغيره وهو صحيح. يَمْشِي عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئة». رواه أحمد وغيره وهو صحيح. وما يصيب المسلم من بلاء فهو خير له إن صبر واحتسب، وقد ثبت عَنْ عَبْدِ اللهِ، إِنَّكَ لَثُوعَكُ وَعْكُ وَعْكُ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُو يُوعَكُ مَا يُوعَكُ مَا يُوعَكُ رَبُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُو يُوعَكُ مَا يُوعَكُ وَعْكَ اللهُ عَلَيْهِ وَاللهُ مِنَامٍ وَهُو يَوعَكُ مَا يُوعَكُ رَبُولِ اللهِ عَلْ اللهِ عَلْنَ عَلْمُ مَنْ يُوعَكُ وَعْكَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُو يُوعَكُ مَمَا يُوعَكُ وَعُكُ وَعُكُ اللهُ بِهَا سَيَّاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقُهَا، إِلَّا كَفَّرَ الله بِهَا سَيِّاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقُهَا، إِلَّا كَفَّرَ الله بِهَا سَيِّاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا، إِلَّا كَفَّرَ الله بِهَا سَيِّاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا، إِلَّا كَفَّرَ الله بِهَا سَيَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا، إلَّا كَفَّرَ الله بِهَا سَيَّاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَمُ اللهُ وَلَهُ اللهُ اللهُ بِهَا سَيَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَلَى وَرَقَهَا، إِلَّا كَفَّرَ الله بِهَا سَيَاتِهِ عَلَى الله عَلَى الله الله المِنامِ عَلَى الله وَلَاءَ اللهُ ا

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيّ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِنْ نَصَب وَلاَ وَصَب، وَلاَ هَمِّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمِّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشْاكُهَا، إلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» مَتْفَق عليه.

ُ قال النووي في شرحه لمسلم ١٦/٩٠٠ الْوَصَابُ الْوَجْعُ اللَّازِمُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ لَهُ اللَّارِمُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ولهم عذاب واصب أي لازم ثابت والنصب التَّعَبُ.

المسألة الثانية: شكر الله على النعم، واجب، وشكرها لا يكفي فيه مجرد القول؛ بل لابد من القيام بحق النعم، والقيام بشكرها أن تجتمع الجوارح على شكر النعم. فمتى اجتمع عمل القلب واللسان والجارح، كان ذلك من الشكر لله تعالى.

أفادَتْكُمُ النَّعْماءُ منِّي ثَلاثةً يدِي ولِسَاني والضَّميرَ المُحَجَّبا قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين ٢٣٤/٢: "وَكَذَلِكَ حَقِيقَتُهُ فِي الْعُبُودِيَّةِ. وَهُوَ ظُهُورُ أَثَر نِعْمَةِ اللهِ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ: ثَنَاءً وَاعْتِرَافًا. وَعَلَى الْعُبُودِيَّةِ. وَهُو طُهُورًا وَمَحَبَّةً. وَعَلَى جَوَارِحِهِ: انْقِيَادًا وَطَاعَةً.

وَ الشُّكْرُ مَبْنِيٌ عَلَى خَمْسِ قَوَاعِدَ: خُضُوعُ الشَّاكِرِ لِلْمَشْكُورِ. وَحُبُّهُ لَهُ.



شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد العويد

وَاعْتِرَافُهُ بِنِعْمَتِهِ. وَتَنَاؤُهُ عَلَيْهِ بِهَا. وَأَنْ لَا يَسْتَعْمِلَهَا فِيمَا يَكْرَهُ.

فَهَذِهِ الْخَمْسُ: هِيَ أَسَاسُ الشُّكْرِ. وَبِنَاؤُهُ عَلَيْهَا. فَمَتَى عُدِمَ مِنْهَا وَاحِدَةً: اخْتَلَّ مِنْ قَوَاعِدِ الشُّكْرِ قَاعِدَةُ" ا.هـ

كما أن العبد إذا شكر الله فإنما ينفع نفسه، {وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ } لقمان ١٢.

المسألة الثالثة: بالشكر تدوم النعم وتزداد، وبكفرها تزول، قال تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} إبراهيم٧.

المسألة الرابعة: قص القرآن قصص بعض الشاكرين، كما قص قصص بعض الكافرين بنعمته. وفي نصوص الوحيين أدلة كثيرة من ذلك.

وأفضل عباده الشاكرين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد ثبت عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَكَلَّفُ هَذَا؟ وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَقَالَ: «أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا» متفق عليه.

وقال سبحانه عن نوح: {ذُرِيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحِ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً} الإسراء ٣. وقال سبحانه في قصة سليمان: {قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَكَنَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُونِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ } النمل ٤٠.



شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد العويد

باب قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلاً لَهُ شُرَكَاءِ فيمَا آتَاهُمَا) (١١٤) الآية.

قال المؤلف رحمه الله:

قال ابن حزم: اتفقوا على تحريم كل اسم معبّد لغير الله؛ كعبد عمر، وعبد الكعبة، وما أشبه ذلك، حاشا عبد المطلب.

الشرح: فيه مسائل:

المسألة الأولى: أحب الأسماء إلى الله تعالى، عبد الله و عبد الرحمن، وقد ثبت عَنْ أَبِي وَ هْبِ الْجُشَمِيِّ، وَكَانَتْ لَهُ صَمُحْبَةٌ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَتَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللهِ عَبْدُ اللهِ، وَعَبْدُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَتَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللهِ عَبْدُ الله، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ، وَهَمَّامٌ، وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمُرَّةُ» رواه أبو داود. قال الرَّحْمَنِ، وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ، وَهَمَّامٌ، وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمُرَّةُ» رواه أبو داود. قال العلامة الألباني رحمه الله: صحيح دون جملة الأنبياء.

المسألة الثانية: التعبيد لغير الله تعالى محرم، بإجماع العلماء.

المسألة الثالثة: حكم التسمى بعبد المطلب، فيه خلاف بين العلماء:

منهم من قال: يجوز لقول النبي صلى الله عليه وسلم:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

ومنهم من قال: يحرم، وهو الأظهر؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال



شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد العويد

هذا الكلام إخباراً. ويبقى التحريم استدلالاً بأدلة النهي عن التعبيد لغير الله تعالى.

قال المؤلف رحمه الله:

وعن ابن عباس رضي الله عنه في الآية قال: لما تغشاها آدم حملت، فأتاهما إبليس فقال: إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتطيعاني أو لأجعلن له قرني أيل، فيخرج من بطنك فيشقه، ولأفعلن ولأفعلن ـ يخوفهما ـ سِمياه عبد الحارث، فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتاً، ثم حملت، فأتاهما، فقال مثل قوله، فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتاً، ثم حملت، فأتاهما، فذكر لهما فأدركهما حب الولد، فسمياه عبد الحارث فذلك قوله تعالى: (جَعَلاً لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا) (١١٥) رواه ابن أبي حاتم.

الشرح: هذا الأثر لا يصح، والقصة لا تصح.

قال المؤلف رحمه الله:

وله بسند صحيح عن قتادة قال: شركاء في طاعته، ولم يكن في عبادته. ولم بسند صحيح عن مجاهد في قوله: (لئن أتيتنا صالحاً) (١١٦) قال: أشفقا ألا يكون إنساناً، وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغير هما.

الشرح: في قول قتادة دلالة على أن الشرك قد يقع طاعةً، ولا يكون عبادة، وهناك فرق بينهما، فالطاعة قد لا تصل إلى درجة الشرك، وقد تصل إلى درجة الشرك؛ "وذلك لأن الإنسان قد يطيع ظالماً معتدياً في أمره، إما خوفاً من سطوته أو غير ذلك، أو لر غبة في أمر من أمور الدنيا وهو يعرف أنها معصية، فتكون طاعته معصية وهي نوع من العبادة، ولكن ليست كالعبادة التي تتضمن الذل والخضوع والتعظيم" شرح فتح المجيد للغنيمان.